

الفصل الرابع

تحليل العناصر الخارجية من الناحية الإجتماعية والدينية في قصة عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم

المبحث الأول : العناصر الخارجية من الناحية الإجتماعية في قصة عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم

بعدما قرأت الباحثة كل النصوص في قصة عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم، وجدت الباحثة النصوص التي تشتمل على العناصر الخارجية من الناحية النفسية ، ثم توزع تلك النصوص السادسنصوص وتحللها كما يلي:

النص الأول من القصة:

وفرغ الفتى من تأمل النافورة، فغادرها إلى جانب آخر من الميدان، يقوم فيه تمثال الشاعر (دي موسيه) وهو يستوحى عروس الشعر... فوقف الفتى ينظر إليه، وقد نقش على قاعدته: (لاسى يجعلنا عظماء غير ألم عظيم) ثم تطلع إلى وجه الشاعر، فألقى قطرات المطر تتساقط من عينيه من عينيه كالعبرات؛ فتحرك قلبه، وسكت فمه... ثم همس مرددا كالمخاطب لنفسه:

— لا شئ يجعلنا عظماء غير ألم عظيم... نعم...

ومرت في رأس الفتى صور من ماض بعيد... ثم همس:

حتى هنا أيضا يعرفون هذا؟!...

وغرق في التفكير، وغرقت قبعته في الماء، حتى فاض فسال على وجهه.. وإذ اصوت خلف ظهره يصيح به:

— أراهن ، بمائة فرنك، أن لا مخلوق يقف هكذا أمام هذا التمثال

إلا أنت...

فاستدار الفتى سريعا:

— أندريه؟ ..

— قبل كل كلام، انج بي وبنفسك من هذا المطر؛ ليس هذا وقت النظر إلى التماثيل....

— بل هذا وقته... تأمل يا أندريه... هذه الدموع في عيني الشاعر...

— لو لم يكن هذا الشاعر من رخام، لولى الساعة هاربا، هو وعروسه، إلى أقرب قهوة، وتركاك وحدك، وسط هذه المياه...

ولم ينتظر الفرنسي جوابا من صاحبه، بل جذبته إلى مظلة قهوة

(الريجاس) القريبة، ثم نظر في وجهه، فوجد فمه يتحرك :

— عجباً... ماذا في فمك؟ ...

فلم يجب الفتى ... ولفظ من فمه نواة ، وقعت في الماء الجارى إلى (البلايع) فصاح به أندريه:

— تأكل بلحا؟ ...

— نعم .. وفي شوارع باريس ..

— آه أيها العصفور القادم من الشرق....

— في مصر نسيه (عجوة)... هذا النوع من البلح .. إني أتخيل

نفسى الآن في ميدان المسجد بحى السيدة زينب ... وأتخيل هذه النافورة ... ذلك

(السبيل) ، بنوافذه ذات القضبان النحاسية ...

— كفى تخيلا ... تعال ... لقد سكن المطر ...

— إلى أين؟ ...

تحليل النص

بداية تفكير الفتى النحيل الجسم، أسود الثياب، هو عصفور من الشرق { محسن } وصاحبه أندرى. القصة عصفور من الشرق صفحة ١٢-١٣ .

النص الثانى من القصة:

دخل محسن الكنيسة، ولم يكن قد دخل كنيسة قط، ولا حضر صلاة ميت من أموات النصارى، ولا رأى مايجرى فيها من المراسيم، ولا ما يتبع من الطقوس ؛ فأحسن برهبة، وخيل إليه أنه باحتيازه العتبه قد ترك الأرض ، وارتقى إلى جو آخر ، له عبيره ، وله نوره هنا أيضا عين السكون ، وعين الظلام فى الأركان ، وعين النور الضئيل الهائم كالأرواح فى جو المكان ... إن بيت الله هو بيت الله فى مكان وكل زمان ينضحونه بماء مقدس من { قمقم } فضى، ومشى { محسن } فى الصف ذاهلا خائفا أن يحدث صوتا على أرض الكنيسة ، وانته قليلا، فرأى القمقم فى أيدي من أمامه فى الصف ، يرسم به الواحد علامة الصليب، وهو ينضح به الميت ، ثم يسلمه فى صمت إلى من خلفه ، وراقب الفتى هذا الفعل يتكرر أكثر من خمسين مرة ، وهو يحسب ألف حساب لنوبته وأذهلته رهلته الرهبة فما راعه إلا القمقم يسلم إليه ممن أمامه فتناول بيد ترتجف ، ولوح به نحو التابوت ، راسما فى الهواء علامة ، لايدرى من فرط اضطرابه : أدلت على صليب أم على هلال .. ثم نضح التابوت على أى حال ، فتتنفس الصعداء ، ومد يده بالقمقم يسلمه إلى من يليه ، فلم يجد خلفه أحد.. كان هو الأخير فى الصف ... ياللكارثة ... ما العمل ... وحرار وراتبك بهذا القمقم فى يده لايدرى مايصنع به، وقد اشتغل عنه القوم بتعزية أهل الميت الواقفين عند باب الخروج ، وتصبب العرق باردا من جبينه ... إنه يحمل فى يده شيئا مقدسا....

... كيف يتصرف إذن من تلقاء نفسه ، فى شئ مملوك لله داخل بيت الله ... إنها
لمسؤولية عظمى.. ولحه أحد القسيسين فى هذا الموقف؛ فبادر إليه وحمل عنه العبء؛
فانصرف الفتى ؛ وكأنه يقول فى سذاجة: { ما أقوى كواهل أولئك الرجال الذين
يتحملون كل تلك التبعات ، فى إدارة ممتلكات السماء.. } وأسرع { محسن } إلى
اللحاق بالصف ، كى يعزى أهل الميت ؛ فما كاد يتقدم إليهم فى ملابسه السوداء؛ حتى
حملوا فيه ؛ كأنما هم يتذكرون أو يتساءلون عن هذا الصديق الحميم، الذى أتى
يشاركهم مصابهم فى ثياب حداد كاملة ، لم يرتد مثلها بعض أقارب الميت ولاذويه ..

وأعياهم التذكر ؛ وفهم { محسن } مايجول بخاطرهم؛ فلفظ سريعا بضع كلمات
غير مفهومة ؛ وانطلق إلى الخارج .. فوجد { أندريه } واقفا تحت مظلة جديدة ، بين
بقية المشيععين المنتظرين خروج التابوت....

تحليل النص:

عندما دخل محسن كنيسة وهذا أول ما قام به على الإطلاق خلال حياته، هو
يشعر قشعريرة ويخيل كأنه لا يجري على الأرض. بل دخل فى قلبه الخشوع والحزن كما
دخل فى المكان المقدس يعنى مسجد السيدة زينب فى القاهرة ، ومن ثم شعر أن بيت الله
فى كل المكان والزمان. ولكن سقط فى ظلم الذى يسبب المسألة العظيمة بدون
الوعي، عصفور من الشرق صفحة ١٦-١٨ .

النص الثالث من القص

جلس { محسن } وصاحبه { أندرية } في قهوة { الدوم } بحى { مونبارناس } ، وهى ملتقى أهل الفن : من مصورين ومثالين وشعراء، وهى من أجل ذلك أصبحت ذات شهرة وصيت، وهبط فى ذلك العام سعر الفرنك الفرنسى، فهبط بارس سائحون كثيرون، أغلبهم من الأمريكان ، انتشروا كالذباب فى كل مكان...
وطلب محسن قدحا من عصير البرتقال، جعل يرشف منه فى ببطء من خلال ذلك العود المجوف من القش...

كان الجو خانقا عصر ذلك اليوم ، ورطبا ثقيلًا... وأخذ { محسن } يتأمل لون الشرب للأحمر لحظة ، ثم مالبت أن أرتعد بجسمه فجأة...
لقد تذكر حلما غامضا رآه الليلة الماضية .. قد يكون كابوسا... لا.. لم يكن بالضبط كابوسا ذلك لأنه لم ير فيه شيئا مزعجا، او شيئا مبالغا فيه.. لقد كانت أحداثه طبيعية، ومنطقية...

تحليل النص

أن محسن قدخمنت أنه سيكونوق الصديقه اندري هم حسن المشاركة فيدفن الحية وذهبت دون أنيل احظها أحد من قبل صديقه، محسن تجاهل عمدا كلماتصديقه كل شيء طبيعي، مع وجه شاحب. على محسن الحاد ثقي المنام ليلة واحدة لأن هكأنحدثاحلم يحدث الغريزي للغاية ويمكن فى السبب، وقال انه شعر اضطر القتلز وجمن الرجال والنساء، ولكن لحسن الحظ كان كل شيء مجرد حلم. عصفور من الشرق
صفحة ١٨ - ١٩.

النص الرابع من القصة

عندئذ أدرك من فوره معنى مجسما لكلمة { الحضارة الغربية الكبرى } التي بسطت جناحيها على العالم...

نعم، ما كل هذا البذخ والإغراق في الترف، إلى حد الكفر والفجور والاستهتار: لكأنما جاء القوم . واغلبهم من سراة أكثر مما جاء بلمسبون لذة التطهر ولحضوع في حضرة الفن، او لذة العودة للإنسانة والروح على يد الموسيقىوصعد {محسن} سلم {الأوبرا} المشهور، وهو يتصبب خجلا بين الصاعدين من اصحاب { الفراء} الثمين، و القبعة العالية، والقميص المنشى {الحقيقى}، والسيدات الأنيقات في اثواب الليل البراقة، والحلى المتألقة؛ كأنهن الشموس في عالم الماس ، وخيل إلى { محسن } أنه قد دخل بين هءلاء القوم بالغش والتدليس ، وأن هذا السلم الشهير يأنف من حملة وقد مرت عليه النون ، وهو يحمل الجاه والمال في العالم قاطبة ، ولعله المكان الوحيد الذى لاشك قد وطئته أقدام جميع الملوك ، فليس ببعيد أن يغضب السلم في هذه اللحظة ويزلزل { محسن } صائحا : { لم يبق على آخر الزمان إلا أن يطأنى ، بنعلة القدم، مثل هذا الصعلوك القادم من الشرق ... } وتصور { محسن } أن خيوطه قد تحل لسبب من الأسباب ، فيسقط الصدر المنشى على الرخام، وسط أولئك القوم المترفين فتكون الفضيحة ...

تحليل النص

في الفكر لديه الكثير لتعلم معنى عظيم (الحضارة الغربية) التي تنتشر مجرد الترف والشهوة والسلطة وسباق الغرور عرض، على عكس الشرق التي تستخدم النعال فقط، الجرح وازدراء، عصفور من الشرق صفحة ٢٩-٣٠ .

النص الخامس من القصة

إني أفهم الآن موقف آدم عقب إخراجهم من جنة السماء ... إني أنخيله قد لبث بغير حراك . في الموضع الذي هبط فيه ، ومرت به ليال وأيام وهو ينظر إلى السماء، يرقب كل حركة فيها: إذا رعدت؛ فهو صوت أبوابها، تفتح لتناديه من جديد، وإذا لمع البرق؛ فهي ابتسامة رضا قد يعقبها انفراج المحنة ... وإذا تساقطت الشهب : فهي همسات غضب مازل قائما، وإذا استدار البدر ؛ فهو شفيح وبشير بعودة الهناء القديم.. وكر الزمن، وآدم يتمرغ في مكانه بين اليأس والرجاء عند ذلك المهبط من الأرض، يمسح وجهه بأعتاب النعيم، إلى أن انتزعته غريزة { الحياة } من هذا القنوط الطويل ، وأرغمته على النهوض، فقام يدب في الأرض، ويعيش كما تعيش الأحياء من المخلوقات ...

إني لست أعرف كم لبث آدم في الفردوس من زمن، وإني لأتوق إلى معرفة ذلك، ولكن الذي أعرفه على التحقيق: أن جنتي أنا دامت أسبوعين، حسبتهما حسابا دقيقا، بالساعة والدقيقة... منذ الليلة التي ذهبنا فيها معا إلى مطعم { يوكاردى } ، إلى الليلة التي خرجت فيها وحدي من مطعم { الأوديون } أسبوعان من النعيم، هما كل زادي ، وكنزى

تحليل النص

تواصل الأرض تدور، وأبقى الوقت في الذهاب، في حين كان لا يزال صامتا آدم في مكان والركبتين على حافة اليأس والأمل، وعلى الأماكن المقصودة الشرفة الأرض. فمسح وجهه مع النخيل من المتعة والتمتع بها، إلى غريزة الحياة تراجعوا من ثقب المطول اليأس، مما دفع إلى الحصول على ما يصل، ثم ارتفعت آدم فوق الأرض،

كما أن حياة مخلوق آخر، مرة واحدة على بينة من يأسها لتفريق، محسن يشعر الآن أخف وزنا في عاش حياته. تغيير الوعي في المسرات الروحية. أصبحت ابتسامة مشرقة ومشرقة، وإلقاء الضوء على حياة الشوارع، والروح والظلام، وبذلك الماضي والطفولة، والأكل براعم الفاصوليا التي كانت بذلك. كل يوم يجلس الكتاب، بالقرب من مسجد حضرة زينب، أيام جميلة جدا، تتدفق دون القمامة، مستيقظا روحيا دون إغراء. صلى دون انقطاع، والآن محسن أكثر أخف وزنا من خلال الحياة دون أي مشاكل مثقلة، عصفور من الشرق صفحة ١٤٧-١٤٨ .

النص السادس من القصة

من قال لك ذلك... أتعرف ما هو العلم أيها الفتى؟ ... إن العلم { علمان } : العلم { الظاهر } والعلم { الخفى } وإن أوروبا حتى اليوم طفلة ، تعبت تحت أقدم ذلك { العلم الخفى } ، الذى كانت حضارات أفريقيا واسيا وقد وصلت به حقيقة إلى قمم المعرفة البشرية ... أما العلم { الظاهر } وحده فهو كل ميدانها، إلا أن طاقة الالة المكفرة محدودة، وأن كل وسائل العلم الظاهر هي أعضاءنا وحواسنا الظاهرة، وتلك ليس لها من الدقة ما يقتنص، غير الظواهر التافهة؛ من ظواهر الطبيعة والكون . مهما تعاونا الآلات والعدسات ... كل هذا العلم الحديث الذى يبهرك ، ليس فى حقيقته غير { طريقة } و { أسلوب } ... نعم، إن الجديد حقا فى العلم الأوربي الحديث هو { أسلوب } التفكير المنتظم و { طرائق } البحث العقلى المرتب ، أما أكثر من ذلك فلا ... وأما أن نسمى مجرد استكشاف بعض خواص الطبيعة بحواسنا، وصولا إلى قمم المعرفة البشرية، فتلك هي السخرية الكبرى ...

إن قمة المعرفة البشرية هي في مجاهل ذلك { العلم الخفى }، الذى لم يدخل
قط عقل أوربا؛ لأن وسائلها كما قلت لك لا تهيئها إلا لفهم مظاهر الحياة السطحية،
ولا أقسو عليها إذا استعملت كلمة
{ السطحية } لأنها هي الحقيقة ... إن عين العلم الأوربي لا تقع دائما إلا على سطح
الأشياء؛ ككل عين ... إنها مدنية لاتدرك ولا تعترف إلا بما يقع تحت لمسها وبصرها
ومنطق عقلها، ولا تقوم إلا على عالم المحسوس ، وإني أصر على أن هذه المدنية الكبيرة
إن هي إلا { مدنية ناقصة }؛ لأنها لا تعرف الحياة إلا فى { عالم واحد } ... أريد أن
أهرب إلى البلاد البشرية إلى قمة { العلمين } ...

تحليل النص

العلم الخفى هو علم الحضارة الأفريقية والآسيوية، أن قمة المعرفة الإنسانية فى مجال،
يستخدم فقط معرفته الحواس البشرية لأن قدرة الإنسان على فهم الحياة.
عصفور من الشرق صفحة ١٨٧-١٨٨ .

المبحث الثاني : العناصر الخارجية من الناحية الدينية في قصة عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم

بعدها قرأت الباحثة كل النصوص في قصة عصفور من الشرق لتوفيق الحكيم، وجدت الباحثة النصوص التي تشتمل على العناصر الخارجية من الناحية الدينية ، ثم توزع تلك النصوص الثالث نصوص وتحللها كما يلي:

النص الأول من القصة:

أنفق ما تبقى من ذلك الضحى هائما على وجهه ، في طرقات ذلك الحى ، جاعلا من شأنه البحث عن مطعم رخيص ، يلجأ إليه في أيام الضنك ، وهى كل الأيام عدا اليوم الأول والثانى من كل شهر ... وقد وجد ضالته في شارع ((مونيلمونتان)) إنما شبه (حانة) توسم فيها النظافة مع قلة النفقة ؛ فقد قرأنى لوحة من ورق (الكرتون) معلقة على بابها ، أن ثمن الأكله الكاملة مع زجاجة من النبيذ خمسة فرنكات بالتمام ، وكان الظهر قد أقبل ؛ وأحسن (محسن) الجوع ، فدخل ذلك المطعم ، واتخذ له مجلسا في أحد الأركان ، وجاء الغلام ، فطلب إليه شريحة من لحم الثور مشوية مع البطاطس ، واعتدل في جلسته مطمئنا يفحص وجوه الحاضرين ... إنهم جميعا من طبقة العمال ، ألك الذين يبنذون الشوكة والسكين ويقطعون الخبز واللحم بمدية الجيب ...

ولكن الفتى لم يأنف من تلك السواعد العارية ، والجباه المتصبية عرقا ، والثياب التي تقطر بؤسا ، (محسن) لا يشعر دائما أنه في مكانه ؛ إلا بين أمثال هؤلاء، وهو يوم يدفعه الرخاء إلى مطعم فاخر ؛ فإنه يدخله دائما خائفا كالغرب ، وجعل الفتى يقضم رغيفه قضمًا خفيفا في انتظار الغداء .

ويصغى فى أعماق نفسه إلى تلك الرباعية من رباعيات (عمر الخيام) إذا أردت أن تعرف الصفاء والسلام فاحذب على تعساء الحياة ، ألك الضعفاء الفقراء الذين يرتعدون فى شقائهم ، عندئذ تظفر بسعادة ...

نعم إنه فعلا يجد فى نفسه الآن شيئاً من تلك السعادة الهادئ الصافية ، فى هذا المكان المتواضع ، وسمع حواراً على مقربة منه ؛ بين صاحب المطعم البدين وبين عامل من العمال شاحب الوجه حاد النظرات :
- لن أتناول اليوم لحمك ؛ إني مريض ...
فقال صاحب الحان مشفقاً :

- نعم ... أرى ذلك ... إنك تعيش وحدك فيما أعلم يامسيو { إيفان } ...

- إني دائماً وحدى فى الحياة ...

هذه العبارة الأخيرة استرعت التفات { محسن } لا لأنها ذات نعم حزين ؛ بل لأن الفتى كان يتصور أنه ، هو وحده ، الذى يحيا دائماً وحده فى الحياة .. إنه يعلم ان المعتزلة اليوم قليل ؛ ولكم يشعر بحب وتقدير لأولئك الذين لا تطيب لهم السكنى إلا داخل أنفسهم ؛ ذلك أن قليلاً من الناس من يملك نفساً رجة غنية يستطيع أن يعيش فيها ، وأن يستغنى بها عن العالم الخارجى ... إنه يعتقد دائماً أن الزاهدين الحقيقين ليسوا إلا أناساً ، لهم نفوس كالفراديس ، تشققها النهار ، وتيرها الشموس ، وتتأ فى الكنوز ؛ فهى عالم من الفتنة والسحر ، لانهاية لبدائعه وأسارته....

وأبطأ طبق الحساء على جاره العامل المريض ، فأبصره قد أخرج من جيبة كتاباً ، جعل يلتهم صفحاته بدل الطعام ، وود { محسن } لو عرف عنوان الكتاب ... ودفعه حب الا ستطلاع إلى أن يميل بجسمه ويختلس النظر ، ففاجأته عين الرجل ، فارتبك الفتى وأشار إلى الكتاب :

. معذرة هذا الفضول منى ... إني أحب الكتب ، لاشك أنهكتابلذيد ...

فأرسل إليه الرجل نظرات عميقة ، ولم يقل شيئاً ، لكنه مديده، ورأى الفتى
العنوان على الغلاف، فاستطاع { محسن } أن يقرأ :

{ رأس المال } : كارل ماركس ...

لم يمض النهار حتى نشأت صداقة وديعة بين { محسن } وذلك العامل الفقير، وقد أنس
أحدهما إلى الآخر؛ كما يأنس الغريب إلى الغريب ، وهو الوقع ... فهذا الرجل روسى،
ترك بلاده منذ بضعة أعوام ، وهو أيضا من ألك الذين يعيشون على القراءة والتفكير
والوحدة ، وقد دعا الفتى إلى حجرته الصغيرة التي يقطنها في إحدى دور العمال فرأى
{ محسن } الكتب مكدسة في كل مكان ، ولم يستطلع { محسن } شيئاً عن دخيلة
الرجل ، لكنه أحسن أن الرجل قد فرح بمعرفته فرحا عميقا ؛ فقد قال وهو يعد له الشاى
، على موقد في أحد الأركان :

. لكم أشعر أن وطأة مرضى قد خفت قليلا منذ لقائنا ، لست أدري لماذا؟؟...

وقدم للفتى قدح الشاى ، وجلس هو على صندوق قديم من الخشب الأبيض ؛
فقد أكرم ضيفه بالكرسى الواحد في الحجره.

ورشف { محسن } رشفة وهو يقول :

. وأنت يامسيو { إيفانوفتش } ألا تحب الشاى ..؟؟

. إني أفضل جرعة من { الفودكا } ... آه ... إن هذا الشرب مع { تولستوى } هما
كل أحب الآن من روسيا ...

ولم { محسن } بعض المرارة في كلام الرجل ، فقال له في سداجة :

. كيف ذلك؟؟ ... إن روسيا الآن هى جنة الفقراء ...

فأجابه الرجل كالمخاطب لنفسه :

. أتظن؟؟ ... إن جنة الفقراء لن تكون على هذه الأرض ...

وصمت الرجل قليلا ، ثم قام إلى زجاجة { الفودكا } فتناول منها جرعة وهو يقول :

. أنت أيضا ممن يعتقدون في هذه الخرافة : جنة الفقراء ؟...

إني فكرت في أمرها كثيرا، ومن ذا الذي لم يفكر فيها ؟... تلك مشكلة الدنيا التي لم تحل :

{ وجود أغنياء وفقراء وسعداء وتعساء على هذه الأرض } ...

من أجل هذه المشكلة وحدها ظهرت الرسل والأنبياء ...

. يامسيو { إيفان } ... لست أرى رأيك في أن المشكلة لم تحل .. إن الأنبياء

قد جاءوا من السماء بخير الحلول ...

فتفكر الرجل قليلا ، ثم قال كالمخاطب لنفسه :

- أنبياء الشرق قد فهموا أن المساواة لا يمكن أن تقوم على هذه الأرض ، وأنه ليس في مقدورهم تقسيم مملكة الأرض ، بين الأغنياء والفقراء ؛ فأدخلوا في القسمة

{ مملكة السماء } ، وجعلوا أساس التوزيع بين الناس { الأرض والسماء } معا : فمن حرم الحظ في جنة الأرض ، فحقه محفوظ في جنة السماء ... هذا جميل ... ولو استمرت هذه المبادئ ، وبقيت هذه العقائد حتى اليوم ، لما غلى العالم كله في هذا الأتون المضطرب ، ولكن { الغرب } أراد هو أيضا أن يكون له أنبياءه { الذين يعالجون المشكلة على ضوء جديد } وكان هذا الضوء منبعثا هذه المرة ، من باطن الأرض ، لا آتيا من أعماق السماء ... هو ضوء العلم الحديث ؛ فجاء نبينا { كارل ماركس } ، ومعه إنجيله الأرض : { رأس المال } ، وأراد أن يحقق العدل على هذه الأرض ، فقسم { الأرض } وحدها بين الناس ونسى { السماء } فماذا حدث ؟... حدث أن أمسك الناس بعضهم برقاب بعض ، ووقعت المجزرة بين الطبقات تهافتها على { هذا الأرض } :

تأمل { محسين } قليلا هذا الكلام، ثم قال كالمخاطب لنفسه : كمن يلقي
تفاحة بين أطفال يتلمظون ...

لقد ألقى قبلة { المادية والبغضاء واللهفة والعجلة } بين الناس، يوم أفهم الناس أن
ليس هنالك غير { الأرض } . لا يعرف السماء ... أما أنبياء الشرق فقد ألقوا زهرة {
الصبر } والأمل في النفوس ، يوم قالوا للناس : { لاتتهالكوا على الأرض ؛ ليست
الأرض كل شئ ... أن هنالك شيئا آخر غير { الأرض } سيكون لكم شئ آخر
يدخل في { التوزيع } ... إن الإنسان لا يجيا من أجل الخبز ، كما أنه لا يعيش من أجل
الخبز وحده ... أه... إن أنبياء الشرق هم العباقره حقا ..

وصمت الرجال قليلا، ثم مضى يقول :

. إن روح { المسرحية } كما نبعت في الشرق ، هي : المحبة ، والمثال الأعلى.

وروح { الإسلام } : الإيمان والنظام . ومسيحية اليوم الجديدة في الغرب ، هي

{ الماركسية } وهي كذلك لها مثلها الأعلى :

. لا في محبة الناس بعضهم بعضا ، وتبشير الفقير الفقراء { بملكة السماء }
وحضهم على إعطاء لقيصر ، وما لله لله . بل بإغرائهم بملكة ، تقام على أنقاض طبقة
، ونصحهم بلهجوم على قيصر ، وأخذ مالمقيصر ... وإن { إنجيل } هذا الدين :
كتاب { رأس المال } تجد أيضا في بعض صفحاته تنبؤات مخيفة ؛ كتنبؤات { يوحنا }
في رؤياه ؛ . ففيه توعده باختيار هذا العالم ، وحلول عالم آخر قوامه العمال وحدهم ...
أى أجسام تسير بغير رءوس فوق المناكب ؟ باله من حلم مخيف ...

أما { إسلام } العصر الحديث في الغرب : فهي { الفاشية } ، وهي كذلك لها
طابع الإيمان والنظام ... إيمان لابلله ، بل { بزعيم } من البشر ونظام لا يؤدي إلى
التوازن الاجتماعي بالتواضع والزكاة، . إنما هو نظام فرضته يد الإهاب ؛ ليؤدي إلى
مطامع الاستعمار ، والثوب على الضيف من الشرب ... ولهذا الدين أيضا

{ كتابة } وخطبه { المنيرية } الملتهبة ، لاجحارة عقيدة سماوية ، ولكن بحجارة قوة حيوانية ، وشراة دموية ... آه أيها الصديق ... تلك هى الديانات التى استطاع الغرب أن يخرجها للناس؛ _ يوم أراد أن يزاحم الشرق ويخرج للعالم أديانا ..
رفع { محسن } رأسه بعد إطراق طويل ، ثم قال :

. يدهشنى منك هذا القول يامسيو { إيفان } وأنت من العمال؟ ...

. نعم ؛ أنا من العمال ، ومن الفقراء ... لكن ، لى من سوء الحظ راس يفكر ؛ إبنى أعرف أن وعود أديان { الغرب } الجديد كلها ... إن هى إلا تغير بالعمال والفقراء .. إن { الماركسية } و { الفاشستية } قد أخذتا عن أديان { الشرق } طرقها وأساليبها ، وفهمتا جيدا أن كل خطة النبى هى استمالة الساخطين والمتدمرين والمعززين ، وهم الكثرة الغالبة ... هكذا فعل فعل { عيسى } و { محمد } ... هل تبعهما ، أول الأول ، غير العبيد والأرقاء والفقراء والضعفاء؟ ... ذلك أن طبقة الرضين والموسرين ليست فى حاجة إلى أن تتبع أحدا... وهى مع ذلك قلة نادرة ، وسط خضم الدهماء ؛ فالدهماء هم سند الدين ، وهم القوة فى كف النبى... لقد أدرك جيدا أنبياء أوروبا فى العصر الحديث ودرسوا { Technique } النبوة على أيدي على الأساتذة الشرقيين، فبنوا كل شئ على أساس واحد : { الدهماء } ... وجعلوا يتنافسون فى إرضاء هذه الكتل الآدمية بالوعود : وعود واقعية قريبة قريبة الأجل، وهنا كل غباء هؤلاء الأنبياء { ... إن التنافس بين الدينين ليندولى شديد الخطر ... وإبنى لأتنبألك ، منذ الآن، بوقوع نوع من { الحروب } بين { الماركسية } و { الفاشستية } تحشد فيها الدهماء ضد الدهماء، وتتناثر فيها الجثث .. وتتطاير الأشلاء ... هذا كل مكسبنا.. إنهم لن يبقوا لنا حتى على ذلك الوهم اللذيذ، والعزاء الجميل الذى غمرنا فيه أنبياء الشرق الحقيقيون ...

. أى وهم وأى عزاء؟ ...

. جنة السماء، ومملكة المساء ...

. أتسمى هذا وهما؟...

. آه.. معذرة... معذرة... إنك مؤمن ... ماأسعدك

أنت ... وماأحسن حظك...

تحليل النص

عندما محسن في الشارع وزقاق للعثور على الغذاء الرخيص. فجأة ذهب إلى المقهى وجلست مع شاب، والعمل، كما أنها تشعر الأجنبية. أثناء انتظار الطعام إلى أن يؤمر، للحظة واحدة انه يعتقد المعبدرباعياتالخيام شرح النقاء والرفاه. محسن الاستماع دون قصد صاحب متجر، ومسيو إيفان. حياة واحدة فقط الخاصة في باريس، في حين تطرق يشعر الصالحين لأنهم يشعرون ليس فقط حياته الخاصة، وقال انه يشعر القواسم المشتركة مع الرجل (إيفان) أن "بمعزل والصمت هو نشاط نادرة." مع شعور غريب من الاقتراب إيفان محسن الذي كان يقرأ الكتاب، وبدأوا محادثة يصبح لانهاية، فإنها تتحول بدأت الصداقة عن غير قصد. وكان محسن ودعوة إلى بيت إيفان وكوب من الشاي فيعطيةواحد الصالحين، ويقدم محسن على إيفان للشرب، ولكن للأسف أنها لم ترغب في ذلك يفضل تناول الشاي الفودكا المشروبات الأجداد. إيفان شرح في لحظة أنه محسن ملاذا للفقراء من شأنها أن تكون هناك أبدا على الأرض، أنت الناس فقط الذين يعتقدون أن الكذب. المتاخمة للأغنياء والفقراء، ويعاني الناس سعادة، كوز هذا هو رسول ونبي الولادة، قال محسن التي لن تحل المشكلة. كوز رجل الأنبياء والمرسلين ولدت من السماء وبذلك انبعث الضوء. ولكن بالنسبة لإيفان الشرق لا تزال لديها حقوق أخرى من الأرض. المملكةالثقة الشرق يمتلك الغرب وفي الثعلب في الإيمان في البشر، والقيادة الدينية في التدريس.

محسن دهش جدا في صديقه الذي تحول عامل الفقراء الذين لا يزال التفكير
والتأمل في الأشياء التي حدثت في حياة عامل الفقراء، عصفور من الشرق صفحة
٨٣-٩٠ .

النص الثاني من القصة

فما أن رفع رأسه، ورأى الفتى؛ حتى أشرفت أساريره المظلمة وانتعش قليلا وجهه
الذابل، وطرح الكتاب من يده، ونهض يهيباً للزائر مكانا خليقا بجلوسه، فمنعه
{محسن} بإشارة سريعة، وبادر فقعد مثله على حافة الصندوق، وصمت قليلا ... وبدا
عليه أنه يريد أن يقول شيئا في نفسه، ولم يتردد طويلا؛ فقد انفجر على الرغم منه :
. يامسيور إيفان ... إني لست سعيداً ... ولعلك أيضا كذلك ... إن
سرتعاستنا هو أننا نعيش في هذه الحجرات المغلقة ... إننا نجعل الوقع وطرائقه المباشرة .
لاشئ بكتسب بالخيال في هذه الحياة ...

فهز الروسي رأسه ، وابتسم ابتسامة ساحرة وقال :

. من علمك هذا الكلام أيها الشرقى ...

. هي البدهاة ، ولكن أعيننا هي التي لا ترى ...

. لا ... لست أصدقك ... ذاك كلام لا ينبغي أن بقوله

مثلك ...

فمر طيف { أندريه } برأس { محسين } لكنه لم يقل شيئا ومضى { إيفان }
يقول:

. الواقع والطرق العلمية المباشرة؟ ... تلك بالضبط كل حياة الحيوان ... الفاصل

الوحيد بين الإنسان وحيوان هو { الخيال } .

إن اليوم الذى يستطيع فيه الحيوان أن يجيا دقيقة واحدة ، خارج الواقع والمادة ... اليوم الذى يلجأ فيه الحيوان إلى طرق معنوية غير مباشرة للوصول إلى غاياته ... اليوم الذى يستطيع فيه الحيوان أن يمضى الليل { يحلم } فى غابته المقررة بدلا من مطاردة الفريسة ؛ هذا اليوم يكون آخر عهده بالحيوانية... { الحلم } هو العالم العلوى الذى لايدخله حيوان ... { الخيال } هو تاج السيادة والسمو الذى تميز به الإنسان..

وسكت لحظة، فقال محسين :

. نعم ... ولكن { الواقع }

فانطلق الروسى :

. الواقع؟.. الواقع ... إني لأحترم آلان كثيرا هذه الكلمة.

. آه ... { الخيال } ... هو ليل الحياة الجميل... هو حصننا وملاذنا من قسوة النهار الطويل ... إن عالم { الواقع } لايكفى وحده لحياة البشر ... إنه أضيق من أن يتسع لحياة إنسانية كاملة ... نعم ... مرة أخرى أقول لك إني شديد الإعجاب بأنبياء الشرق ... إن المعجزة الحقيقية التى جاؤا بها : هى أنهم قدموا للناس عالما آخر عامرا بسكان من ملائكة ذوات أجنحة جميلة بيضاء ، زاخرا بجنات فيها أنهار من التبر ، وأشجار من الزمرد ، راعدا بنيران تتأجج بلهب زرقاء، كألسنة الأبالسة ، الهائمة كالخفافيش ...

وسكت الروسى لحظة ، ثم عاد يقول :

آه... السماء ... الجنة ... الجحيم ... جرد عالمنا الأرض من هذه الكلمات الثلاث التى بنيت فى الشرق ، تنهار فى الحال أروع أعمالنا الفنية ... كل ما استطعنا أن نخلق من جمال، إنما صنع تحت نور شعاع من أشعة مملكة السماء ، إني أعرف أن {الغرب} اليوم موضع تقدير وإبكار ، لعلمه واستكشافاته وإنتاجه واختراعاته ... لكن ما قيمة هذا إلى جانب ذلك الاستكشاف الأعظم الذى ظهر فى الشرق؟.. إن الغرب يستكشف السماء ... إن الذى استطاع أن يغمر البشرية كلها فى حلم يدوم

الأحقاب ... إن الذى استطاع أن يصنع مثل هذا { الحلم }؛ لهو حقيقة فوق مستوى البشر، إنا نمجد ذلك الذى أوجد للإنسانية وأسكن الإنسانية، : { السماء } ...

تحليل النص

حصلت إيفان يصل ودعت صديقتها جديدة لتحل محل مكانه، لكنه يصدق بإشارة ثم جلس على طابق، وقال لها القلق لإيفان انه سواء في وضعية وحاله بواسطة معاناة سريعة. مصابون بالعمى على قدم المساواة إلى واقع الحياة، أجاب إيفان بالقول: " من علمك هذا الكلام أيها الشرق " هي البدهة، ولكن أعيننا هي التي لاترى. استماع إلى إيفان الذي استمر في الكلام وجه محسن الحصول على متشابكة في يزوير إيفان، أقرأ جميع الشكوك والقلق محسن، والإستماع إلى كل من يتكالم كما في مؤتمر، ويتكالم إيفان: أقول مرة أخرى مدى دهشتي أنهم ولدو الأنبياء من الشرق مع مختلف المعجزات والوعود إلى واقع آخر وراع حياة الإنسان العالم من الصمت. والملائكة الأبيض الجناحين، والحدائق، أشجار الزيتون والزهور الجميلة والأنهار المتدفقة الذهبى تحتها. وهكذا الحياة فطيع جد آخر. ألسنة النار التي مهيج مثل الشياطين، والطيور والخفافيش المتعطشة للدماء العملاقة . الجحيم، في طبيعة الواقع وعد اخر، يصبح الإنسانية أكثر على قيد الحياة وتزهر يتجاوز كل ما هو في الأرض الأنبياء يسعى الغريون أيضا لإنشاء المدينة الفاضلة وهذه الظلال هي في الوقت الحاضر لنصيره، عصفور من الشرق صفحة ١٠٠-١٠٤ .

النص الثالث من القصة

وتأمل { محسن } مليا قول الروسي وهو ينظر إلى وجهه المعذب الغاضب .. إنه يريد بحجته القوية أن يخلق إيمانا للمحبة ... ثم لم يلبث أن راح في تأملانه وهو يقول في نفسه : إن الإيمان لا يصنع ، فهو قد يكون، وحينما نفقده لا يعود ثانية ، أوقد يعود على صورته الأولى. زأنا أيضا . تحت تأثير التعاليم الحديثة أحسن أن إيماني يضطرب الوردة في مهب الريح.

. نعم ... إن { محسن } ليشعر دائما أنه لا يسكن الأرض وحدها ، إن حياته ممتدة أيضا إلى السماء ، وإن له أصدقاء وأحباء وحماة من القديسين أهل السماء..إنه لن ينسى { السيد زينب } الطاهرة وفضلها عليه في الملمات ... إن لها وجودا حقيقيا في حياته ... ما من مرة وقع في شدة ، إلا وجد العزاء عند باب ضريحها ذى القضبان الذهبية. كل نجاح ظفر به في الحياة ، هو دفعة من يدها ، وكل عطف هو نظرة من عينها ، وكل ابتسامة من الحظ إنما هي ابتسامة من شفيتها ... إنه يتخيل هيئتها ووجهها وملاحظها ... ويعتقد أنها في السماء بردائها الأبيض إنما تنظر إليه دائما وترعاه وتجعله من شأنها ... كأن هذا هو كل عملها ...

لكن هنالك ساعات تتجهم له فيها الحياة ، وتقسو عليه الظروف ويرى كأن { السيدة } قد نسيته، فيفطن ويذكر لوقته أنه في تلك الساعات وتلك الظروف، إنما هو الذى كان قد نسيها... نعم، إنها لا تنسى إلا من ينساها... إننا . أهل الأرض . لنشغل أحيانا بما نصادف من فوز أولذة أو متعة ، فنقع في غشية من غرورنا.. ننسى معها أنفسنا وننسى السماء وأهلها ... عند ذلك تتركنا السماء في حقارتنا الباردة؛ فلا نستيقظ ، ونرى ماصرنا إليه ؛ إلا يوم نحتاج إلى حرارة العزاء وإلى العطف العلوى .. ذكر الفتى كل ذلك .. لقد كان مسجد { السيدة زينب } هو المكان الذى يقضى فيه نهاره أيام الدرس ...

وكانت { السيدة } هي التي تقلب له صفحات الكتب ، فيما خيل إليه ، وكانت هي التي تصبره وتشد عزمته ، وهي التي كانت تحفف . بأنا ملها الرفيقة النقية .
- دوع حبه الأول ، وآلامه الأولى ... إنه لم يكن وحيدا ... آه ... ما أقوى الإنسان الذي يعتقد أن له صديقا ونصيرا من أهل السماء ... إنه كان يحملها نصيها من التبعات ...
إذا أخفق في خطوة فإن { السيد } هي التي تخلت عنه ، ولعلها أرادت هذا الإخفاق لحكمه ل يعلمها هو ، وإذا وضع أمله في شئ اتجه إليها ضارعا ، أن تقف إلى جانبه ، وتضم همسها إلى همسه ، وصوتها إلى صوته في رجاء { الله } ... إن هذا الإحساس جميل ، وهذا الاعتقاد مريح ... نعم ، لو شعر { محسين } لحظة أنه في وحدة مطلقة ، وأن السماء ليس لها وجود ، وأنها مجرداء جدباء ، غير عامرة بكائنات عليا تتصل حياته بجياتها ، وأنه قد خلى بينه وبين هذه الأرض وحدها إلى الأبد _ لما عرف كبف يستطيع تحمل الحياة يوما واحدا ...

عندمئذ لمعت في رأس الفتى . كسنا البرق صورة من حياته في الغرب ، وللمرة الأولى تنبه إلى أمر مخيف : إنه لم يذكر { السيدة } في حرارة إلا الآن ، بعد حديث { إيفان } ... لقد مرت الأيام تلو الأيام ، وهو يطالع أفكارا مختلفة من الإغريق إلى { فولتير } ، ويشاهد وقائع مضطربة ، من أزمت القرن الماضي إلى انقلابات ما بعد الحرب ... إنها لحمى تعصف بكل رأس ، وإن رأسه قد أصبح كبقية ما حوله من رعوس ؛ فقاعه بين فقاعيع تملؤها الأفكار والحوادث وتتدافع في شبه إناء من خمر مغلى ..
ليس في حياته اليوم إذن مكان تهبط فيه { السيدة } بردائها الأبيض ... وإن روح ...
قد غار ؛ كما يغور النجم تحت شمس رأسه المحترق ... شمس الحق المحترف الذي كان يتزعمه { فولتير } و { نيتشة } وتحت ضوء هذه الشمس كان يرى بوضوح حقائق وأشياء جديدة ... ولكن وجوده جميلة كانت قد اختفت إلى الأبد ...
آه ... إنه قد نسى حاميته التي في السماء ... لو أنه أحس يدها على كتفه لما تعثر في خطاه أمام صورة { سوزى } .

تحليل النص

محسن تفكر ايفان بكل معنى الكلمة وقتنا طويلا وبدا إلى السماء كما لو أن الانهيار. انه لم يكن قادرا على خلق الحجّة القائلة بأن الإيمان والحب ينمو فيه. ولكن في منتصف هذا الشعور، قال بهدوء: ولكن الإيمان ليس البضائع الخلق. وقال انه يمكن أن تنمو وتختفي داخل كل إنسان، وعندما حاول الرجل لرمي له بالخروج، وقال انه لن أعود مرة أخرى إلا في الشكل المعتاد. وقد برزت يشعر من خلال الحياة اليوم، مثل الاعتقاد بأن يجري انتقد من قبل الأعاصير والعواصف.

محسن غالبا ما المكتئب، فقد أدرك أن حياته كانت في كثير من الأحيان حتى شكّا، وقال انه كان على بينة من الوضع الحالي. في غضون محسن أعتقد إذا كان يشعر على نحو أفضل فهم قصص آدم وبعد طرح من السماء في السماء أن نتصور الوقت صامتا وبلا حراك عندما هبطت الأولى على الأرض. ليلا ونهارا أن مر المحتلة، بينما عيناه لم تتوقف في السماء وتبحث في كل الأشياء التي تتحرك هناك. إذا كان الرعد السماوات، ذلك الصوت الذي دعاه إلى صرير الباب الخلفي. إذا البرق الابتسامة التي تحكي إنهاء الطوعي للمحاكمة، إذا كان نارية السقوط، هبوب العاطفة التي تبقى، عندما يكون القمر كاملا، وهذا هو الخبر السار ومساعدة لعودة المتعة في الماضي، عصفور من الشرق صفحة ١٠٥-١٠٧ .

النص السادس من القصة

ومثل إيمان المسلمين في عهد النبي فقد حدث في موقعه { بدر } التي نشبت بين المسلمين وأعدائهم من قريش، أن مسلما ترك القتال وانتحى يأكل بلحا فسمع النبي يقول: { لا يقاتل اليوم رجل، فيقتل صابراً محتسباً ، إلا أدخله الله الجنة... } فقد الرجل بالبلح من يده، وقام يصيح: { أفما بينى وبين دخول الجنة إلا أن يقتلنى هؤلاء... } ثم رمى بنفسه في أحضان الأعداء....

نعم، يحيل إلى أن مثل هذا الإيمان لا يمكن أن يعرفه الغرب اليوم... إن الشرق يوم أعطى الغرب هذه الأديان، إنما أعطاها على النحو الذى ذكرنا، فتسلمها الغرب، وألبسها أردية موشاة بالذهب، ووضع على رؤسها التيجان المرصعة بالماس، وأقبضها صولجانات الجاه والسلطان والجبروت الأرضى... إن الكنيسة فى أوروبا، كانت .

فى يوم ما . أعظم مؤسسة مالية، وإن نظامها الرأسمالى لأدق نظام.... وإن ثروتها الطائلة لتسند ظهر أقوى البيوت المالية ، وتقوضها إذا شاءت فى طرفة عين، فأين ذهبت كلمة المسيح؟... { ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله؛ لأن دخول جمل من ثقب إبرة أسير من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله... }

. وأين ذهبت كلمة النبى محمد؟... { إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة } ثم قوله أيضا: { اللهم توفنى فقيراً، ولا توفنى غنيا ... واحشرنى فى زمرة المساكين... }

تحليل النص

مثل الإيمان ولإسلام التي كان تفي آخر البدر في الكتاب الذي يحتوي على الانقسام بين المسلمين مع نظيره قريش، فقال النبي: { لا يقاتل اليوم رجل، فيقتل صابراً محتسباً، إلا أدخله الله الجنة... }، والرجال يتحدث: { أفما بيني وبين دخول الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء... }، الإيمان كما أنه لا يملك الناس في الغرب، إلا الشرق من الناس الذين لديهم إيمان من هذا القبيل، وهذا هو عن طريق تذكير، عصفور من الشرق صفحة ١٧١-١٧٠